مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 03 السنة 2021 ص 317 - 337

تاريخ الإرسال: 2020/10/15 تاريخ القبول: 2021/05/16
تاريخ النشر: 2021/06/01

الألفون في صوتيات التراث ـ ابن سينا أنموذجا ـ

The Alfon in Phonetics of Heritage - Ibn Sina as a model

الدكتورة: نصيرة شيادي
جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)، nassira.chiadi@univ-tlemcen.dz

الملخص:

لقد تناول ابن سينا جانبا مهما من جوانب الدراسة الصّوتية؛ بل أكثر من ذلك تناول جانبا عَدَّهُ المعاصرون مهمّا في مجال الدراسات الصّوتية ألا وهو الألفون حيث استعان في تحديده لمفهوم هذا الأخير بلغات سمعها من غير لغة العرب، وفي هذه المقالة سنعرضُ لكلّ ما جادت به أنامل ابن سينا فيما يخص الألفون ذلك أنّ الهدف الأساس من المقال هو إبراز قصب السبق الذي حظي به الفلاسفة المسلمون في مجال يعدّ لبّ الدراسات الصوتية الحديثة؛ فما أفرزته دراسة ابن سينا للألفون لا تختلف عما جادت به الدراسة الصوتية الحديثة وهو أنّ الألفون عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يُغيّرُ المعنى.

الكلمات المفتاحية: الألفون، الصوت، اللغة، ابن سينا.

Abstract:

Avicenna dealt with an important aspect of the study of ut. Rather, he dealt with an aspect that the contemporaries considered important in the field of phonological studies, namely the Alfon, as he used to define the concept of the latter in languages he heard other than the language of the Arabs. It is to highlight the achievements of Muslim philosophers in a field

considered the core of modern phonological studies. What emerged from Ibn Sina's study of the Alfone is not different from what the modern phonological study has produced, which is that the Alfun is an element of the phonem, whose change does not change the meaning.

Keywords: : Alfon, the sound, the language, Avicenna.

المؤلف المرسل: نصيرة شيادي ، الإيميل: NACERA83@HOTMAIL.FR

1.مقدمة:

من غير مؤونة تلحق البدنَ، وتكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيؤمن وُقوف من لا يحتاج إلى شعوره عليه فجعلت الطبيعة للنفس أن تُؤلّف من الأصوات ما يُتوصّل به إلى إعلام الغير.[3]

فأهمية الصوت وعلم إنّ الإنسان من حيث هو كائنٌ مُكلّف في هذا الكون مضطرٌّ باستعداده الخلقي والنفسي إلى الخطاب لاضطراره إلى الحياة الاجتماعية، فهو مُؤهّلٌ سلفًا لإنتاج الصوت بوصفه ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية واستخدامه لتحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع البشري، يقول ابن سينا (ت 428هـ) في هذا الشأن "لمّا كانت الطبيعة الإنسانية مُحتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة انبعثت إلى اختراع شيء يُتوصّل به إلى ذلك فمالت الطّبيعة إلى استخدام الصوت ووُفّقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا ليدل بها على ما في النفس من أثر"[1]

وفي مبحث النفس من الشفاء يعقدُ ابن سينا فصلاً . في خواص الأفعال والانفعالات التي للإنسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الإنسانية . [2] يشرح احتياج الإنسان إلى أن تكونَ له في طبعه قدرة على أن يُعلمَ الآخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وكان أخلق ما يصلحُ لذلك هو الصّوت لأنه يتشعّبُ إلى

حروف تتركّب منها تراكيب كثيرة الأصوات بصفة عامة تنبه إليها القدماء قبل أن يُقرّها العلماء المحدثون؛ فقلّما نجدُ دراسةً أو علمًا في عصرنا الحاضر ليس له أصلٌ أو جذرٌ في دراسات الأقدمين، وعلمُ الأصوات الحديث بُنيتْ قواعدهُ الأساسية على دراسات الأقدمين؛ فكان لدراساتهم فعلٌ جليٌّ وواضحٌ على دراسات المحدثين الذين توسّعُوا فيها وأضافُوا إليها وتحديدًا في دراسة الفونيم والألفون؛ فلقد اهتمّ ابن سينا اهتماما خاصا بهذا الأخير ودرسه بدقّة متناهية وذلك لإدراكه الفرق بينه وبين الفونيم. فكيف أدرك ابن سينا في وقت مبكر جدا من عمر الحضارة العربية الإنسانية حقيقة الألفون؟ وكيف عرّف الألفونات المستجدة على اللغة العربية؟

2. حقيقة الألفون

الألفون (Allophone) عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يُغيّرُ المعنى. وتُرجم وعُرِّبَ في درسنا الحديث، فقيل: ألفون، وصوتم تعاملي، ومتغير صوتي وبدصوتية(نحتا من بديلة صوتية) وصويتون وصورة صوتية.

ويمكن للألفون أن يكون عنصرا اختياريا كتعدد صور القاف؛ فيمكن أن تنطق فصيحة كما في القراءات القرآنية المسموعة الآن، وأن تنطق قريبة من الهمزة عند كثير من الحضر المحدثين، وأن تنطق كافا خالصة في بعض أنحاء فلسطين، وأن تنطق قريبة من صوت (g) المشابه للجيم اليمنية أو العدنية أو القاهرية، وأن تنطق جيما فصيحة عند بعض البدو المعاصرين. كذلك الضاد التي تنطق فصيحة . مع أنها تخالف وصف القدماء لها في قراءات القرآن المسموعة الآن، وتنطق قريبة من الظاء عند كثير من البدو وسكان مدن الرافدين وغيرهم، كما تنطق قريبة من الدال عند بعض الحضر المتأثرين باللغات الأجنبية؛[4] فهذه الصور جميعا يمكن أن يحلّ أيّ منها محلّ الآخر من دون مساس بالمعنى.

فإذا تأثّر صوت ما بسبب من وضعه في الكلمة فاكتسب صفة غير صفته، كأن تتحول الباء المجهورة إلى باء مهموسة في الكلمة دون أن يتأثر المعنى فإنّ هذا الصوت لا يكون وحدة صوتية (فونيم) وإنما تنوعا صوتيا أو ألفونا مثل كلمة

(كبت) فالباء هنا مهموسة بسبب من موضعها بين صوتين مهموسين، وهي تنوع للباء أما كلمتا (كتب وكاتب) فإنّ الحركة هي الفارق بين الكلمتين، وهي السبب في تغير المعنى بين الكلمتين؛ ولذلك فإنّ الحركة هنا وحدة صوتية أو فونيم.[5]

فالذي يحدث بين الصوتين المتجاورين في الكلمة مثل ما يحدث بين المواد المحملة بالكهرباء؛ فتجاور مادتين من هذه المواد يحدث بينهما تجاذبا إذا كانتا مختلفتين في نوع كهربائهما بأن كانت إحداهما موجبة والأخرى سالبة، وتنافرا إذا كانتا متحدتين فيه بأن كانت كلتاهما موجبة أو سالبة وكذلك يفعل أحيانا التجاور أو التقارب بين الصوتين.[6] فالذي يحدث بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة في الكلمة من ظواهر التفاعل أنواع كثيرة يؤدي كل منها إلى نتائج ذات بال في التطور الصوتي.

يقول دانيال جونز (Daniel Jones):" أنا أعتبر صوت ال (S) الذي يشبه عضوا في فونيم ال (S)".[7] فمعرفة الوحدة الصوتية يكون بأن يجرّب الصوتان بأن يوضع كل منهما مكان الآخر في كلمة ما مع الاحتفاظ بباقي حروفها، فإذا حدث ووُجد اختلاف في المعنى فهما فونيمان، وإذا لم يحدث أيّ اختلاف في المعنى نتيجة هذا التغيير فهما ألفونان لفونيم واحد.[8]

هذه الفروق بين الفونيم والألفون أدركها ابن سينا في وقت مبكر جدا من عمر الحضارة العربية الإنسانية؛ ففي الفصل الخامس من رسالته (أسباب حدوث الحروف) والموسوم بالحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب استعان بذكر أصوات من لغات أخرى كان يعرفها غير اللغة العربية ولكنه لم يذكر من أسماء هذه اللغات إلاّ الفارسية * التي هي لغته الأولى والتي كان على علم وثيق بها[9] وأصوات أخرى سمعها من أعاجم اختلطوا بالعرب أو من الأماكن المختلفة التي كان يزورها أو ينتقل إليها.

لقد ذكر ابن سينا سبعة عشر صوتا وهي: الكاف الخفيفة، الحرف الشبيه بالجيم والجيم الشبيهة بالزاي، والجيم الشبيهة بالسين، والجيم الشبيهة بالصاد، والسين الصادية، والسين الزائية والزاي الشينية، والراء الغينية، والراء اللامية، والراء المطبقة، واللام المطبقة، والزاي الظائية، والفاء التي تكاد تشبه الباء، والباء المشددة ، والميم،

والنون.[10]وبذلك يكون ابن سينا قد استطاع من خلال تعرّضه لهذه الحروف أن يُدرك الواقع السيكولوجي للفونيم (الحرف) باعتباره صورة ذهنية مجرّدة، ويُدرك الفرق بين هذه الصورة وبين تنوع تحقّقها الفعلي عند أبناء اللغة وعند غير أبناء اللغة. [11]

وابن سينا لم يكن يعنِ بذكره لهذه الأصوات أنّ هذه الأخيرة باعتبارها فونيمات مستقلة لكلّ منها صوت ووظيفة يُؤدّيها في الكلام مقتصرة على تلك اللغات الأخرى غير العربية؛ وإنّما قد يتحقق بعضها في الكلام العربي ولكن باعتبارها صورا نطقية فرعية لفونيمات أصلية في اللغة العربية وهي تلك التي يُطلق عليها في الدراسات اللسانية مصطلح الألفونات (Allophones) وليست لها صور كتابية تميّز نطقها عن باقي أصوات المنظومة العربية مثل الأصوات الستة المستحسنة والسبعة الغير مستحسنة *التي أضافها سيبويه (ت 180 م) وسمّاها بالفروع [12] وهي تقابل التسمية الأوربية ألفونات. فالنون مثلا وهو وحدة صوتية له نطق آخر فرع له أو تنوع أو ألفون وهو النون الخفيفة، وكذلك الهمزة لها ألفون وهو الهمزة التي بين بين، وكذلك الألف والشين والصاد لها فروع من الأصوات الستة المستحسنة.

3 . الألفونات عند ابن سينا

سأسير في عرض الألفونات وفقا للترتيب الألف بائي:

أ . **الباء المشددة:** ينسب ابن سينا هذا الصوت للغة الفرس، ويضرب مثلا له بكلمة (پيروزي) ويصفها قائلا:" تحدث بشدّ قويّ للشّفتين عند الحبس وقلع بعنف وضغط للهواء بعنف"[13] ولعلّ ابن سينا يقصد بالباء المشددة ذلك الصوت المألوف في كثير من اللغات الأوربيةوالذي يُرمز له ب (P)، ورمز له الفرس القدماء بباء تحتها ثلاث نقط (پ)[14]؛ فالفرق بين الباء و(P) أنّه إذا نطقنا الباء وُجدَ صوت ثان علاوة على صوت فتح الشفتين وهو صوت خارج من الحنجرة من اهتزاز الوترين الصوتيين وعند نطق الپاء (P) ينعدم هذا الصوت، وأسهل طريق للوقوف على الفرق بينهما هو سدّ الأذنين بالأصابع فإنّه يُسمع إذا عند نطق الباء رنّة لا تسمع عند نطق الپاء (P) [15]فالفرق إذن بين هذين الصوتين (P) والباء العربية

هو فرق في الجهر والهمس فالباء العربية مجهورة ونظيرها المهموس هو هذا الصوت الفارسي.

ب . الجيم: استعمل ابن سينا مصطلح المشابهة قاصدا به الإبدال في معرض حديثه عن صوت الجيم حيث لاحظ ابن سينا أنّ هذا الفونيم يمكن أن يتحقق حسب السّياق الصّوتي في أربع صور نطقية مختلفة يبينها الشكل الآتي: [16]

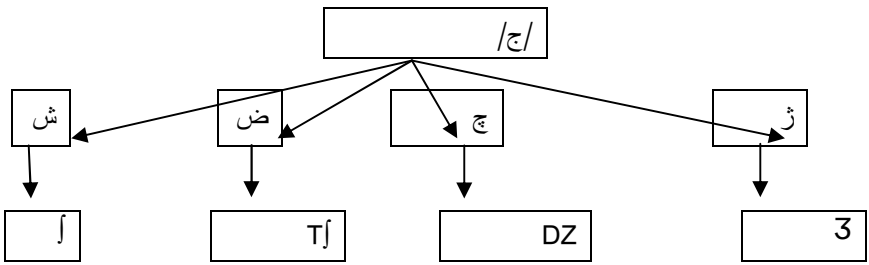

فأوّلُ الحروف الشبيهة بالجيم هو ذلك الحرف الذي يُنطق به في أول اسم البئر بالفارسية وهو (چاه) وينطق حرف چ مثل: Ch في الانجليزية أو الفرنسية أي (تش) [17]يقول ابن سينا في وصفه" وهذه الجيم يفعلها إطباق من طرف اللسان أكثر وأشد و ضغط للهواء عند القلع أقوى ونسبة الجيم العربية إلى هذه الجيم هي نسبة الكاف الغير عربية إلى الكاف العربية "[18]

أمّا الحروف الثلاثة الأخرى الشبيهة بالجيم لا وجود لها في العربية ولا الفارسية ولكن توجد في لغات أخرى* يقول ابن سينا : " وكلها بيّن فيها ما في الجيم من استعمال رطوبة تفعل جَرْسَها وهي الرطوبة المُعدّة وراء الحبس ويكون عليها اعتماد الهواء عند الإطلاق فإذا سُلبت هذه الرطوبة واعتمد الجزء الذي وقع عليه الحبس حدث هناك همس"[19]وفي الرواية الثانية يقول: " وكلّها . أي الحروف الثلاثة الشبيهة بالجيم . تبتر عنها الفرقعة التي في الجيم ويزول جرسُها إلى الهمس والصفير اليابس"[20]

مايثير الانتباه في كلا التعريفين ذكرُ ابن سينا مصطلح (الهمس) ولكن لا ندري ما المقصود منه فابن سينا لم يوضح ذلك ولم يذكر الهمس كصفة من صفات الأصوات.

والحروف الثلاثة الشبيهة بالجيم هي: الجيم الشبيهة بالزاي، والجيم الشبيهة بالسين والجيم الشبيهة بالصاد.[21] فالأولى" تحدث عن الهواء المولد للهمس هزّ كالهزّ الذي في الزاي" والثانية " يُسرب الهواء الفاعل لهيئة الجيم يلبسا في خلل الأسنان من دون تعرّضه لهزّ شيء" والثالثة " لمثل ذلك . أي الجيم الشبيهة بالسين . زيادة في الإطباق" [22]

إنّ هذا الصوت* الذي يصفه لنا ابن سينا يشبه الزاي في اهتزازه ويشترك مع السين والصاد في تسريب الهواء من خلال خلل الأسنان وفيه تقعّر يجعله يشترك مع الصاد في الإطباق.

وإبراهيم أنيس يشرح لنا هذه الحروف الثلاثة على النحو التالي حيث يقول:" نعلم أنّ اليونانية القديمة تشتمل على حرفين يسميان (زيتا . كسي) ونعلم أنّ الأول منهما ينطق به حين يليه صوت لين مركب Diphthong كذلك الصوت الأول الذي وصفه . الجيم الشبيهة بالزاي . أي Dz . أمّا الحرف اليوناني الثاني . الجيم الشبيهة بالسين . أي (كسي) فهو الذي نراه في بعض اللغات الأوربية الحديثة ويُرمز له بالرمز x وينطق به في اليونانية القديمة كأنّه يبدأ كالكاف وينتهي بالسين؛ أي مثل الكلمة الانجليزية Express على أننا في بعض الكلمات الانجليزية نسمع السينية من هذا الصوت مفخمة كأنما هي صادية مثل: Exultation ولكن لا يُعدان في مثل هذه الحالة إلاّ فونيما واحدا أي أنّ ما يشبه الصاد يُعدّ لونا من ألوان السين لا يتغير له المعنى فليس الأمر كاللغة العربية التي تجعل كلا من السين والصاد فونيما مستقلا يتغير له المعنى مثل: (صبر . سبر) فلعلّ ابن سينا سمع الحرف اليوناني (كسي) ينطق به غالبا منتهيا بالسين وفي قليل من الأحيان منتهيا بما يشبه الصاد فوصف لنا الحالين، وعبّر عن الأول بأن يضرب إلى شبه السين وعن الثاني بأن يضرب إلى شبه الصاد وهكذا نرى أنّ ابن سينا يعتبر صوتا فارسيا هو (تش)

ومعه ثلاثة أصوات يونانية هي: Ks . Dz . كص يعتبر هذه الأربعة أشباها لصوت الجيم العربية بما تشتمل عليه جميعا من صفة الازدواج؛ أي لأنها جميعا تبدأ بعنصر شديد يليه عنصر رخو أمّا في الأثر السمعي لكل منها فالفرق واضح يبرر جعل كل منها صوتا مستقلا ذا كيان خاص"[23*]

ج . الراء المطبقة: إنّ حُدوثَ هذا النوع من المسموعات راجع لسلطة السياق في أثناء الكلام لأنّه قد يتوفر لهذا الصوت ظروف معينة كالإطباق الذي يجعله قويا، ووصفُ ابن سينا له بالمطبق لأنه يحدث معه إطباق للّسان كالذي يحدث مع أصوات الإطباق فيُعدّ أحد أصوات الإطباق تماما ولكن من حيث الصفة فقط يقول:" يُرعّد فيها لا الطّرف من اللسان فقط بل وسطه" [24]

ولعلّ ابن سينا يشير بوصفه هذا إلى الراء المفخمة*التي لا يعمل معها جزء من اللسان فقط بل وسطه أيضا فهذه الأخيرة تُعدُّ من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق ولكن الرسم العربي لم يرمز لها برمز خاص يتغير بتغييره معنى الكلمة ولهذا نعدّ كلا النوعين صوتا واحدا أو فونيما واحدا.[25]

د . الراء الغينية: يصفها ابن سينا قائلا:" نسبتها إلى الراء والغين نسبة الحرف المذكور قبلها إلى الزاي والسين وتحدث بأن يتغرر بالهواء التغرغر الفاعل للغين ثم يُرعد طرف اللسان أو يحدث في صِفاقِ المنخر الداخل ذلك الارتعاد فتحدث راء غينية" [26]فهذه الراء الغينية التي يصفها الشيخ الرئيس ابن سينا ارتعادها هو نفس ارتعاد الغين الذي يمتد إلى طرف اللسان.

هـ . الراء اللاّمية: يصفها ابن سينا قائلا: " تحدث بأن لا يقتصر على ترعيد طرف اللسان بل تُرخى العضلات المتوسطة للسان وتشنج الطرفية حتى يحدث بعد طرف اللسان تقبيب ويعتمد بإرسال الهواء على ذلك التقبيب والرطوبة التي تكون فيه ويُرعد طرف اللسان" [27]

فالراء التي يصفها ابن سينا هنا هي التي يصفها القراء والتي تكون بأن يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا دون أن يلتصق به وينحرف جانباه إلى أعلى عند طرفه

كالتقبيب تماما فيخرج الهواء مشكلا صوت الراء دون أن يحتاجوا في ذلك لتكراره أو طرق طرفه مع أصول الثنايا.[28]

و . الزاي الشينية: يُقرّ ابن سينا أنّها تُسمع في اللغة الفارسية عند قولهم (زرف) وهي" شين لا تقوى ولكن تعرض باهتزاز سطح طرف اللسان والاستعانة بخلل الأسنان" [29]

والصوت ذاته ينعته في روايته الثانية باسم (الشين الزائية) يقول:" هي شين تحدث عن تقريب اللسان من سطح الشّجر وتهزيز سطحه وإحداث الهمس فيه فتبتدئ شينا عند جزء من اللسان وتُخْتَمُ زايا عند طرفه ولذلك تُسمع عند غليان الرطوبات اللزجة كالدّهن" [30]

هذا الصّوت الذي وصفه ابن سينا وأقرّ أنّه يُسمع في الفارسية أشار إليه سيبويه في معرض حديثه عن ميل بعض العرب مضارعة الشين* الساكنة بالزاي إذا لحقتها الدال قياسا لها على الصاد وذلك في مثل قولهم (أشدق) وعلة ذلك " أنّ الشين استطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين وهي في الهمس والرخاوة كالصاد والسين وإذا أجريْتَ فيها الصّوت وجدت ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثنيتين" [31]

ز . الزاي الظائية: يقول ابن سينا في وصفها: " يكون وسط اللسان فيها أرفع و الاهتزاز في طرف اللسان خفي جدا وكأنه في الرطوبة فقط" [32]

هذا الصوت وإن لم ينسبه ابن سينا إلى لغة معينة يبدو أنه نُطقُ الفرس للظاء العربية وهو نفس الظاء العامية التي تجري على ألسنتنا الآن؛ أي التي لا نُخرج معها طرف اللسان، وهي في الحقيقة زاي مفخمة ولذلك حين وصف أصحاب القراءات قراءة الكسائي(ت 189 هـ) قالوا عنها إشمام الصاد صوت الزاي.[33]

وتُعدّ هذه الظاء العامية من الأصوات العربية و إن لم يرمز لها القدماء؛[34] فقراءة الكسائي لمثل قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾[35] يُجهر بالصاد في (يصدر) ومتى جهر بالصاد أصبحت تلك الظاء العامية فلا فرق بين الصاد وهذه الظاء إلاّ في صفتي الجهر والهمس؛ أي أنّ الوترين الصوتيين يتذبذبان مع هذه الظاء ويصمتان مع الصاد ولكنهما فيما عدا هذا يتماثلان تماما. [36]

والصاد في (يصدر) حرف مهموس وبعدها حرف الدال المجهور فقرّبت الصاد من الدال بأن خُلط لفظها بالزاي؛ لأنه حرف مجهور مثل الدال[37] فصار اللسان يعمل في حرفين مجهورين وحَسُنَ ذلك لأنّ الصاد والزاي من مخرج واحد ومن حروف الصفير فالنطق الذي سماه ابن سينا زايا ظائية ما هو إلاّ إشمامُ الصاد زايا.

ح . السّين الزّائية والسّين الصّادية: إذا أثّر الجهر في السّين سُمع الصوت زايا وهو ما أطلق عليه ابن سينا مصطلح(السين الزائية) التي تكثر في لغة أهل خوارزم وتحدث" بأن تهيّأ الهيئة التي عن مثلها تحدث السين ثم يحدث في العضلة الباطحة للسان ارتعاد كما يحدث في الزاي يلزم ذلك الارتعاد مماسّات خفيّة غير محسوسة يحتبس لها الهواء احتباسات غير محسوسة فتضرب السين لذلك إلى مشابهة الزاي"[38]وإذا أثّر التفخيم في السّين أصبح المنطوق صادا وهو ما عبّر عنه ابن سينا بمصطلح" السين الصادية"حيث" تحدث من استعمال جزء أكبر و أعرض وأبطن من اللسان" [39]

والتّقريب بين الأصوات الثلاثة جائز للعلاقة التي تربط بينها؛ فلفظة (السّراط) مثلا قرأت على ثلاثة أوجه: تُليت بالسين والصاد والزاي؛ فقراءة السّراط بالسّين وهو الأصل ومن جاء على أصله لا يُسأل عنه؛ [40]وذلك أنّ كلمة السّراط لاتينية وهي في أصلها اللاتيني Strata[41] ثم دخلت إلى السريانية فكانت سراط ثم دخلت إلى العربية من السريانية.[42] ومن قرأ السّراط بالصّاد أبدل من السّين حرفا من مخرجها وهو الصاد؛ فالسين تتأثر بالأصوات المفخمة بعدها فتفخم أي تصبح صادا وذلك أنّ حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهنّ والصاد مستعلية وهي أخت السين في المخرج[43]وفي الهمس والصفير وتُؤاخي الطاء في الإطباق كما أنّ الصّاد أخفّ على اللسان وأحسن في السمع، والعرب تكره الخروج من تسفّلٍ إلى تصعّدٍ وتستخف الخروج من تصعد إلى تسفل، يقول سيبويه : " فالانحدار أخفّ عليهم من الاصعاد ألا تراهم قالوا: صبقت وصقت وصويق لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفّل ثم يصّعّدون ألسنتهم أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء وألاّ يعملوا في الاصعاد بعد التّسفّل فأرادوا أنت تقع ألسنتهم موقعا واحدا وقالوا: قسوت

وقست فلم يُحوّلوا السين لأنهّم انحدروا فكان الانحدار أخفّ عليهم من الاستعلاء من أن يصّعدوا من حال التسفل." [44] أما قراءة السّراط بالزاي؛ فالزاي تُؤاخي الراء في الجهر، والمجهور مع المجهور أخفّ على اللسان،[45] كما أنّ الزاي تُؤاخي السين في الصفير وتُؤاخي الطاء في الجهر[46] وكلا التّنوعين الصّاد والزّاي أصلهما السّين لذلك قال ابن سينا: سين صادية، وسين زائية لأنهما . أي الزاي والصاد صوتان عارضان أوجدهما السياق في المجاورة الصوتية.

إنّ استخدام ابن سينا لمثل هذا الوصف (سين صادية) وسيلة بارعة للإشارة بالكلمة الأولى إلى فونيم السين/ S / وبالكلمة الثانية إلى متغيّر هذا الفونيم أو الألفون[S] وإشارة في الوقت نفسه لمصطلح المماثلة فمثلا في صيغة (استفعل) لكلمة مثل (اصطبر) أصلها صبر ثمّ وضعت في صيغة استفعل فصارت التاء طاء بسبب تماثلها مع الصاد المطبقة قبلها فصارت السين سينا صادية.[47]

ط . الفاء التي تكاد تشبه الباء: نسب ابن سينا هذا الصوت للغة الفارسية وضرب له مثلا بالكلمة الفارسية (ڤزوني) ويصفه قائلا: " تفارق الباء بأنه ليس فيها حبس تام وتفارق الفاء بأنّ تضييق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد يحدث منه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز" [48]

فهذا الصّوت الذي يصفُهُ لنا ابن سينا يختلف عن صوتي الباء والفاء؛ يختلف عن الصّوت الأول الباء في أنّ الحبس ليس تاما ويختلف عن الصوت الثاني الفاء في أنّ تضييق مخرج الصوت معه يكون أكثر من الفاء وضغط الهواء معه أشد مما يُؤدي إلى اهتزاز وربما قصد ابن سينا بالاهتزاز الجهر.

هذه الفاء الشّبيهة بالباء لم يجد لها الفرس عندما كتبوا لغتهم بحروف عربية ما يرمزون به لهذا الصوت؛ لأنه غير موجود بين أبجديتنا . فاختاروا له الرمز العربي الخاص بالـواو و نطقوها (V) * كما هو الشأن في الألمانية الحديثة؛ فابن سينا هنا يعني ذلك الصوت المشهور في بعض اللغات الأوربية الحديثة وهو (V).

أمّا وجه الشبه بينه وبين الباء؛ أنّ كلاّ من الباء وهذا الصوت من المجهورات؛ أي يتذبذب معهما الوتران الصوتيان ولا فرق بين الفاء وهذا الصوت إلاّ في صفتي

الجهر والهمس؛ فالفاء مهموسة ونظيرها المجهور هو هذا الصوت الفارسي، والكتابة الحديثة لهذا الصوت هي: . ڤ . [49]

أمّا الرازي (ت 606م) فيُشيرُ إلى إبدال هذا الصّوت (أي الفاء) في اللغة العربية مستفيدا من المادة المتوفرة لديه مما خلّفه القدامى إذ نجده يقول أثناء عرضه لقوله تعالى: ﴿ وَ قِثَّائِهَا ﴾[50] " القراءة المعروفة (وقِثَّائِها) بكسر القاف، وقرأ الأعمش وطلحة (و قُثَّاؤها) بضمّ القاف. والقراءة المعروفة (وفُومها) بالفاء. وعن علقمة عن ابن مسعود: و ثُومها وهي قراءة ابن عباس"[51]

ثم يشرح ذلك أكثر بعرضٍ لمختلف الآراء والأقوال التي سيقت حول هذا الإبدال "قالوا: وهذا أوفقُ لذكر البصل واختلفوا في الفوم. فعن ابن عباس أنه الحنطة وعنه أيضا أن الفوم هو الخبز وهو أيضا المروي عن ابن مجاهد وعطاء وابن زيد وحكي عن بعض العرب: فوّموا لنا: أي اخبزوا لنا. وقيل هو الثوم؛ وهو مروي أيضا عن ابن عباس و مجاهد واختيار الكسائي، واحتجوا عليه بوجوه: (الأول) أنه في حرف عبد الله ابن مسعود وثومها (الثاني) أن المراد لو كان هو الحنطة لما جاز أن يقال ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِي هُوَ أدنَى بالذي هُوَ خيرٌ﴾[52] لأن الحنطة أشرف الأطعمة، (الثالث) أنّ الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة"[53]

فالرازي يعرضُ للآراء كما هي بَينَ مُؤيّدٍ لوُجود الإبدال بين الصّوتين بدليل قراءة عبد الله بن مسعود الذي كان ينتمي إلى قبيلة هُذيل إحدى القبائل البدوية، ومع ذلك تأثر بلغة أهل الحجاز بحُكم تواجده بين أهل الحجاز الذين ثبت عنهم إبدال الفاء من الثاء وبين مُنكرٍ له لأنّ الفوم بمعنى الحنطة ويبدو من كلام الرازي أنه يُرجّح فكرة الإبدال لما ساقه من حُجج. [54]

ي . الكاف الخفيفة: يستعملها العرب بدل القاف وهي" تحدث حيث تحدث الكاف ولكن أدخل وبحبس أضعف"[55] والظّاهر على هذا الوصف أنّه ينطبق على ذلك الصوت الذي يقع بين الكاف والجيم فيأخذ من الكاف مخرجها تقريبا ومن الجيم الجهر وبهذا يُصبح كافا مجهورة (Ga) ڤافا ويرمز لها بالفارسية (گ)[56] ولم يأت ابن سينا بمثال لهذا الصوت ولكنه فيما يبدو لم يستطع ذلك لأنّه قد يلتبس الأمر

على الأفهام إذا ما استعير بحروف عربيةٍ تخلو منه لتقريب الصورة النطقية له فهو كاف مجهورة.[57]

وقد أشار إلى هذا الصّوت سيبويه في الجزء الرابع من كتابه في معرض حديثه عن الأصوات الأصول والفروع (المستحسن منها والمستقبح) وضمّها في الفرع المستقبح وهي الكاف التي بين الجيم والكاف.[58]

وقولُ ابن سينا أنّ هذه الكاف هي التي يستعملها العرب بدل القاف مردّهُ إلى أنّه كان يوجد في اللغة السامية الأم صوت لهوي واحد هو القاف وله ألفنيمان في اللغات السامية؛ الأول أنّه ينطق مهموسا فيكون من الناحية الفونولوجية المقابل المفخم للكاف والثاني أنه ينطق مجهورا فيكون من الناحية الفونولوجية المقابل المفخم للجيم. ومن الصعب تحديد أصل هذا الصوت في اللغة السامية الأم، هل كان مهموسا أم مجهورا؟ ولكن نظرا لأنه لا يوجد فونيم مستقل لمقابل الجيم المجهورة فإنه يمكن أن نعتبر أنّ القاف تمثل فونيما مستقلا مقابلا للكاف المهموسة خاصة وأنّ النطق الصحيح لهذا الفونيم في اللغات السامية هو: النطق المهموس.[59]

وممّا يستخلص من روايات المعاجم أيضا أنّ البيئة البدوية كانت تُوثر القاف في حين أنّ البيئة الحضرية قد آثرت الكاف؛ جاء في اللسان: قشط الجُلّ عن الفرس قشطا نزعه وكشفه وكذلك غيره من الأشياء، قال يعقوب: تميم وأسد يقولون: قشطت بالقاف وقيس تقول: كشطت وليست القاف في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين.[60] وجاء في المخصص: كشطت عنه جلده وقشطت، قال: وقريش تقول: كشطت وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت.[61]

ويرى الرازي أنّ القاف والكاف كثيرا ما يحدث الإبدال بينهما يقول في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾[62] كُشطت أي: كُشفتْ وأُزيلت عمّا فوقها وهو الجنة وعرش الله كما يُكشط الإهابُ عن الذبيحة والغطاء عن الشيء. وقرأ ابن مسعود: قُشطت، واعتقاب القاف والكاف كثير يقال: لبكتُ الثَّريد ولبقته والكافور والقافور.[63]

ك . اللام المطبقة: يقول ابن سينا في وصفها:" نسبتها إلى اللام المعروفة نسبة الطاء إلى التاء وتكثر في لغة الترك وربما استعملها المتفيهق من العرب." [64] وفي

الرواية الثانية يقول: "يستعملها المتفيهق في لغة العرب على أنها اللام المعروفة بعينها"[65] فالفرق الذي بين اللام المطبقة واللام العربية هو نفسه الفرق الذي بين الطاء

والتاء فرق في الإطباق، وحُدوثُ هذا النوع من المسموعات . أي اللام المطبقة . راجع لسلطة السّياق أثناء الكلام؛ لأنه قد يتوفر لهذا الصوت ظروف معينة تُخرجُه عن أصله وهو الترقيق وقد وصفه ابن سينا بالمطبق لأنه يحدث معه إطباق للسان كالإطباق الذي يحدث مع أصوات: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء؛ فتُعدّ اللام المطبقة حينئذ أحد أصوات الإطباق ولكن هذا من حيث الصفة فقط.

ولعلّ ابن سينا يقصد باللام المطبقة اللام المفخمة* ومردّ ذلك إلى وضع اللسان الذي يأخذ مع اللام المفخمة شكلا مقعرا كما هو الحال مع أصوات الإطباق واللام المطبقة؛ فالفرق بين اللام المرققة والمفخمة هو نفسه الفرق الصوتي بين الطاء والتاء ولكن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المفخمة برمز خاص تختلف باختلاف الكلمة ولهذا نعدّ نوعي اللام صوتا واحدا أو فونيما واحدا ولكن التاء صوت مستقل عن الطاء تختلف الكلمة في معناها مع كل منهما ولهذا يعدّ كلّ منهما فونيما مستقلاً.[66]

ل . الميم والنون: يقول ابن سينا في وصفها: " قد يكون منهما ما يُقتصر فيه على الدويّ الحادث من الهواء في تجويف آخرِ المنخر ولا يُرْدف حبسه عند الإطلاق بحفز للهواء إلى خارج وهذا كغنّة مجرّدة"[67]

لقد أشار ابن سينا في تعريفه هذا إلى غنّة الصّوتين ليلفت انتباهنا إلى أحوالهما أثناء التشكيل الصوتي فمن المعلوم أنّ صوت النون في السّياق اللغوي تعتريه أربعة من ظواهر التشكيل الصوتي: [68] الإدغام، والإظهار، والقلب، والإخفاء. *

4 . خاتمة:

*– لم يرد مصطلح الألفون في كتابات ابن سينا الصّوتية، ولكنّ القراءة والغوص في فحوى الفصل الخامس من رسالته . أسباب حدوث الحروف . يبين وبشكل واضح أنّ ابن سينا أدرك وفقه في وقت مبكر جدا من عمر الحضارة العربية الإنسانية مفهوم الألفون.

.*– لقد ثبت من خلال هذه المقالة أنّ مفهوم الألفون وارد ومبثوث في ثنايا مؤلفات العلماء القدماء وبالأخص ابن سينا الذي استعان بلغة غير اللغة العربية . الفارسية . ليوضح بشكل دقيق ومستفيض ومقارن حقيقة الألفون.

*– شرح المحدثين لحقيقة الألفون لم يختلف عما ورد عن ابن سينا وهذا وإن دلّ على شيء فإنما يدل على أنّ علم الأصوات نما وشبّ في أحضان العلماء العرب القدماء.

*– لقد أثبت البحث إمكانية التواصل التاريخي وذلك من خلال إمكانية شرح كلام ابن سينا ومُقارنته بكلام الأصواتيين المعاصرين.

*– الألفون عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يُغيّرُ المعنى وهذا ما أثبته ابن سينا وأكّده العلماء المحدثون.

5.المراجع

1 . أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999 م ص 67 نقلا عن: الشفاء . العبارة . ابن سينا، ص 1 . 2

2 . أبي علي الحسن بن عبد الله ابن سينا، كتاب الشفاء . الفن السادس من الطبيعيات . علم النفس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، باريس، دط، 1982م، ص 198

3 . نفسه: ص 200

4 . ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ، 2008م،ص 149 . 150

5 . عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: دار الفكر، دمشق، دط، 1998م، ص 226

6 . علي عبد الواحد وافي، علم اللغة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004م، ص 298

7 . أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي: عالم الكتب، القاهرة،دط، 1418ه، 1997م، ص 206 . 207

8 . ماريو باي، أسس علم اللغة: ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419ه، 1998م، ص 89 . 90

9 . إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م، ص 146

10 . أبي علي الحسين بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف: تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مراجعة وتقديم: شاكر الفحام، وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1403ه، 1983م، ص 86 . 127

11 . محمد صالح الضالع، علم الأصوات عند ابن سينا: دار المعرفة الجامعية، ع ش موتير، الإسكندرية، دط، دت، ص 74

* اللغة الفارسية أطلّت برأسها في القرن الثالث الهجري لابسة ثوبا عربيا بعد أن كتبت بالخط العربي، وطُعّمت بكثير من العناصر العربية المتنوعة التي لم تقتصر على الألفاظ والعبارات بل تعدتها إلى الأوزان والقوافي والفنون البلاغية المختلفة وكتابتها بالخط العربي توفر على الدارس الذي يعرف العربية الجهد الذي يبذله كل من يريد دراسة لغة جديدة تكتب بحروف غير حروف لغته الأصلية. ينظر : عبد النعيم محمد حسنين، قواعد اللغة الفارسية: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1970م، ص7

* الأصوات المستحسنة في قراءة القرآن والأشعار هي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم،والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة. ينظر: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،كتاب سيبويه: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، دت، 4 / 432 والأصوات السبعة التي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر هي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء. ينظر الكتاب 4 / 432

12 . الكتاب 4 / 432

13 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 92 . 131

14 . الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 150 وينظر: قواعد اللغة الفارسية، ص 10

15 . برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية: أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م، ص 13

16 . ينظر: علم الأصوات عند ابن سينا، ص 75

17 . قواعد اللغة الفارسية: ص 10 والأصوات اللغوية: ص 146

18 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 86 . 87 . 127 . 128

* إذا تذكرنا أن ابن سينا قد عني كل العناية بعلوم اليونان وأنه اتصل بلغتهم بعض الاتصال لم يكن من الشطط في الاستنتاج أن نقرر أنّ ابن سينا هنا يصف لنا أصواتا سمعها في اللغة اليونانية القديمة. ينظر: الأصوات اللغوية، ص 147

19 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 87

20 . نفسه: ص 128

21 . نفسه: ص 87 . 88 . 128

22 . نفسه: ص 88 . 128

* أشار اللغويون والنحاة إلى الجيم التي كالكاف وعدوها صوتا صوتا مستقبحا. ينظر الكتاب 4 / 432 فمثلا كلمة (رجل) تتحول بهذه الجيم إلى (ركل) Ragul وبالتالي تصبح أختا للجيم القاهرية ومطابقة لها تماما. ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط،1994م، ص 55 . وفي كلتا الحالتين رأى سيبويه في الصوتين شيئا واحدا غير أنّ الأصل في الأول الكاف وفي الثاني الجيم. ينظر: موفق الدين يعيش، شرح المفصل: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ط 1، دت، 10 / 127

* يعلل إبراهيم أنيس سبب استعمال صوتي: السين والصاد لكلمة واحدة ومعنى واح يقول:"رُوي أنّ بني العنبر من تميم ممن توغلوا في البداوة ومالوا إلى تفخيم الأصوات كانوا ينطقون بكلمة"الساق" قائلين" الصاق" فإذا قارنا هذه الرواية بما روي في مكان آخر عن كلمة (الصقر) وأنّ لها نطقا آخر غير منسوب هو "السقر" أمكننا أن نقسم هذه الظاهرة إلى نوعين: النوع الأول هو أن بعض الكلمات كان ينطق بها بين البدو مشتملة على صوت تفخيم وينطق بها في الوقت نفسه بين الحضر مشتملة على نظيره المرقق، وقد عاش النطقان جنبا إلى جنب قبل الإسلام مثل: الساق والصاق أما النوع الثاني فهو أن الكلمة لم يكن لها قبل الإسلام سوى نطق واحد ورد في نصوص أدبية موثوق بها ثم تطورت بعد الإسلام وأصبح لها نطق آخر سمعه الرواة حين جمعوا اللغة؛ فالصقر هو النطق القديم لهذه

الكلمة ثم تطورت الصاد في بيئة حضرية وأصبحت سينا. ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2003م، ص 112

23 . الأصوات اللغوية: ص 147 . 148

24 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 130

*إنّ أصل الراء التفخيم حتى يدخل عليها ما يوجب ترقيقها وما لم تدخل عليها علة من علل الترقيق فهي جارية على أصلها وهو التفخيم لا يجوز في القراءة سواه. ينظر : أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية: تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر، دط، دت، 1 / 126 وترقق الراء إذا كانت مكسورة شرط ألا يكون في الكلمة حرف استعلاء وأن لا يقوى الفصل بين الكسرة والراء. ينظر: سبط الخياط العجمي، المبهج في القراءات السبع: تحقيق: سيد حسن كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م، 1 / 344 . 349 وتفخم الراء إذا كانت مفتوحة أو مضمومة. ينظر: عبد البديع النيرباني،الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط ،1 1427 هـ، 2006 م، ص 162

25 . الأصوات اللغوية:ص 67

26 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 129 . 130

27 . نفسه: ص 90 . 91 . 130

28 . أمينة طيبي، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين: رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، 1425هـ، 2005م،ص 203

29 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 89

30 . نفسه: ص 129

* تتأثر الشين بالدال بعدها فتجهر فتنطق من ثَم جيما سورية وذلك كما في" أشدق" ينطقها بعض العرب(أژدق) " AŽDAK" ينظر : فوزي حسن الشايب،أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ، 2004م، ص 232

31 . الكتاب 4 / 479

32 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 91 . 130 . 131

33 . عبد الوهاب بن محمد القرطبي،المفتاح في القراءات السبع: تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 79

34 . الأصوات اللغوية: ص 148

35 . سورة القصص: الآية 23

36 . الأصوات اللغوية: ص 149

37 . حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها: مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، دط، 1424هـ، 2004 م، ص 154 وينظر: أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث . القسم الثاني . النظام النحوي: الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، دط، 1983 م،ص 450

38 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 89 . 129

39 . نفسه: ص 88 . 129

40 . الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: ص 115 وينظر : الإمام ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط1، دت، ص 62

41 . كارل بروكلمان،فقه اللغات السامية: ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس، مصر، دط،1397 هـ ، 1977 م، ص 58

42 . أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ص 234

43 . أبي الفتح عثمان بن الجني،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، دط، 1969م، 2 / 168

44 . الكتاب 4 / 130

45 . اللهجات في التراث: القسم الثاني النظام النحوي، ص 448

46 . الحجة في القراءات السبع: ص 63

47 . ينظر: علم الأصوات عند ابن سينا، ص 75 وينظر: نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا . عيوب النطق وعلاجه . الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009م،ص 132

48 . رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 91 . 92 . 131

* يعتقد البعض أنّ صوت (V) المجهور هو نظير صوت الفاء العربي ، الذي لا نظير له في العربية من الأصوات المجهورة. ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف

الصوتي، شركة الشرق الأوسط للطباعة، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص 45

49 . الأصوات اللغوية: ص 149

50 . سورة البقرة الآية 61

51 . فخر الدين الرازي، التفسير الكبير : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1401ه، 1981م، 3 / 107

52 . سورة البقرة الآية 61

53 . التفسير الكبير 3 / 107

54 . الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين: ص 213

55 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 74 . 75 . 127

56 . قواعد اللغة الفارسية: ص 10

57 . نص الخفاجي (1069ه) على أن العرب تجعل الصوت الذي بين الكاف والجيم جيما أو كافا أو قافا. ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي،شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: قدم له: محمد كشاش، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 ه، 1998م، ص 36

58 . الكتاب 4 / 432

59 . صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات . دراسة مقارنة . دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1981م، ص 144

60 . ابن منظور،لسان العرب: راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه، 2003م، مادة (ق ش ط) 7 / 429 ومادة (ك ش ط) 7 / 437 لسان العرب مادة (ق ش ط) 7 / 429 و مادة (ك ش ط) 7 / 437

61 . أبي الحسين علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ،المخصص : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، 13 / 277

62 . سورة التكوير الآية 11

63 . التفسير الكبير 31 / 71

64 . رسالة أسباب حدوث الحروف: ص 91

65 . نفسه : ص 131

* اللام أصلها الترقيق وتفخم لسببين: معنوي ولفظي؛ فالسبب المعنوي مقصور على اسم الله تعالى إذا انفتح ما قبله أو انضمّ فإذا انكسر ما قبله رققت اللام، والسبب اللفظي هو أحرف الإطباق، فتفخم اللام إذا تقدمها الصاد،الضاد، الطاء، الظاء، بشرط أن تكون اللام مفتوحة وأن يكون أحد هذه الأحرف الثلاثة مفتوحا أو ساكنا. ينظر : شرح الهداية 1 / 127 وما بعدها وينظر : الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات،ص 168 . 171 وينظر : أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، كتاب التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1416هـ، 1996م، ص 53، وينظر : عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوحيد الواسطي،الكنز في القراءات العشر، تحقيق: هناء الحمصي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ ، 1998 م، ص 98 . 99

66 . الأصوات اللغوية: ص 66

67 . رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 92 . 132

68 . أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع: حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي، وقدم له: فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ ، 1999م ، ص 153

* النون تدغم عند ستة حروف هي حروف (يرملون) منها حرفان بلا غنة وهما: اللام والراء والأربعة الباقية أي: النون . الميم . الواو . الياء تدغم فيها النون بغنة. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: محمد علي الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، 2 / 23 . 24 وتظهر النون مع ستة حروف هي حروف الحلق منها أربعة بخلاف وهي: الهمزة . الهاء . العين . الحاء . والحرفان الآخران اختلف فيهما وهما: الغين والخاء. ينظر: النشر في القراءات العشر 2 / 23 وتقلب النون عند حرف واحد وهو الباء فتصبح ميما. ينظر: النشر في القراءات العشر 2 / 26 وتخفى النون عند خمسة عشر حرفا وهي: التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف. ينظر النشر في القراءات العشر 2 / 26